نمو السكان في مصراته

د. منصور الكيخيا

قسم الجغرافيا

نمو السكان في مدينة مصراته

د . منصور الكيخيا

تعتبر مدينة مصراته من أقدم المدن الليبية ، فتاريخها عريق تمتد جذوره الى العهد الروماني ، حيث ورد في بعض المراجع التاريخية القديمة ذكر ميناء (ثوباستيس) Tupactis ، وذكر ما يتمتع به في ذلك الوقت من نشاط تجاري متبادل مع بعض الموانىء الأخرى على ساحل البحر المتوسط ، كان ذلك الميناء يمثل مركزا من مراكز التبادل التجاري على ساحل الشمال الافريقي التي تعتمد في نشاطها التجاري على تصدير السلع الواردة من وسط القارة الافريقية وشمالها الى موانىء البحر المتوسط . **ويبدو أن ذلك الميناء اضمحل نشاطه كثيرا في العصور اللاحقة** ، حيث لا نجد له ذكرا خلال الفترة التي افتتح فيها المسلمون هذه البلاد ، واندثر اسم (ثوباستيس) نهائيا ليظهر في تلك المنطقة تجمع سكاني جديد على شكل مدينة تجارية أيضا لعبت دورا نشطا في التجارة مع داخل القارة الافريقية ومع بعض موانىء البحر المتوسط خاصة ميناء البندقية التي كانت تستورد منها كميات كبيرة من الزيت والصوف ، وتصدر اليها الادوات الزجاجية والاسلحة والاقمشة وغيرها من الادوات المصنعة .

ان نواة مدينة مصراته الحالية يرجع تاريخها الى تلك الحقبة من العصور الوسطى ، وكانت مدينة مصراته القديمة تضم تجمعا سكانيا هاما منذ ذلك التاريخ ولعبت دورا واضحا في احداث ذلك العصر الاقتصادية والسياسية والثقافية ، وحتى عندما اضمحلت تجارة القوافل مع دواخل

افريقيا ، وتدهورت التجارة البحرية مع موانىء البحر المتوسط بسبب نشاط القرصنة والحروب البحرية ، لم تندثر المدينة نهائيا بل استمرت حيويتها كمركز للتبادل التجاري الداخلي بين شرق ليبيا وغربها ، وكانت تمثل كذلك محطة هامة تقصدها قوافل الحجاج في ذهابها وعودتها بين مناطق الشمال الافريقي والحجاز •

ان هذا القدر من النشاط التجاري وبعض النشاط الزراعي الذي نما حول تلك المدينة لم يمكنها من تحقيق نمو كبير يمكنها من استيعاب أعداد كبيرة من السكان ، ولكنه مكنها على الاقل من الاحتفاظ لنفسها بسكانة لا بأس بها بين التجمعات السكانية الهامة في شمال ليبيا • وقد عرفت خلال تلك الفترة من تاريخها وخلال الاحقاب التاريخية اللاحقة لها بأنها مصدر لتوزيع المهاجرين الى كثير من مناطق ليبيا ، خاصة المناطق الشرقية ، فقد مهر سكانها في الاعمال التجارية التي توارثوها خلال تاريخهم التجاري العريق ، واشتهروا بين سكان المدن الليبية كافة بحبهم للمغامرة في هذا الميدان ، الشيء الذي حفزهم الى النزوح من مصراته والهجرة الى المدن الليبية الاخرى حيث كان لهم نصيب وافر في تنشيط الحركة التجارية في طرابلس وسبها وبنغازي والبيضاء وطبرق وغيرها • هذه الهجرة يمكن اعتبارها أحد العوامل التي أدت الى الانخفاض النسبي في النمو السكاني بمنطقة مصراته خلال فترة طويلة تمتد من العصر العثماني الاول وحتى منتصف القرن العشرين ولا زالت هذه الظاهرة موجودة حتى الآن وان لم تكن بنفس الحدة والقوة التي كانت عليها سابقا •

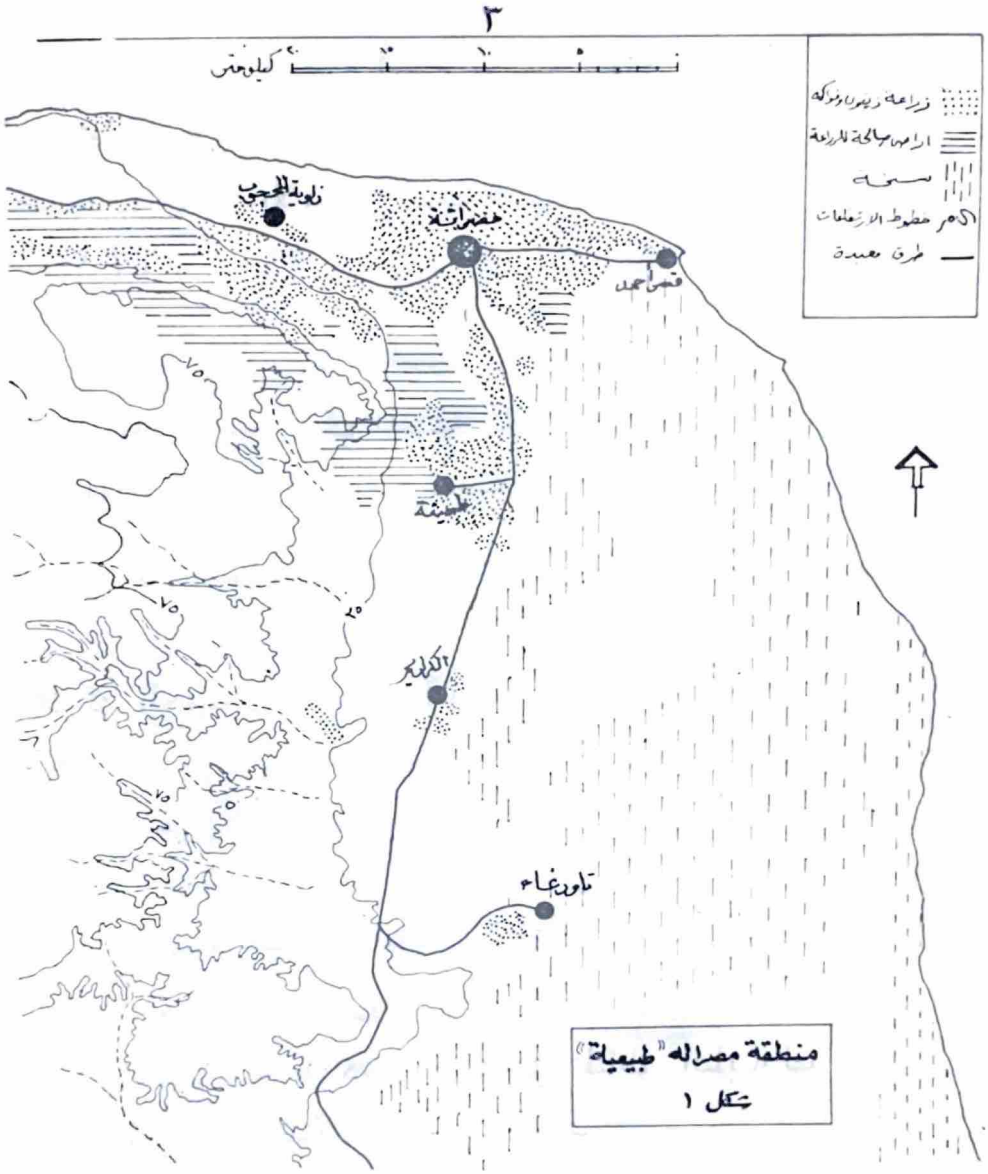
تحتل منطقة مصراته ـ حسب الحدود الادارية للبلدية ـ الطرف الشمالي الغربي من ساحل خليج سرت وتتوغل في المنطقة شبه الجافة حتى وادي الكمامين الواقع في الطرف الشمالي لمنخفض الجفرة ، وتتميز بسطح

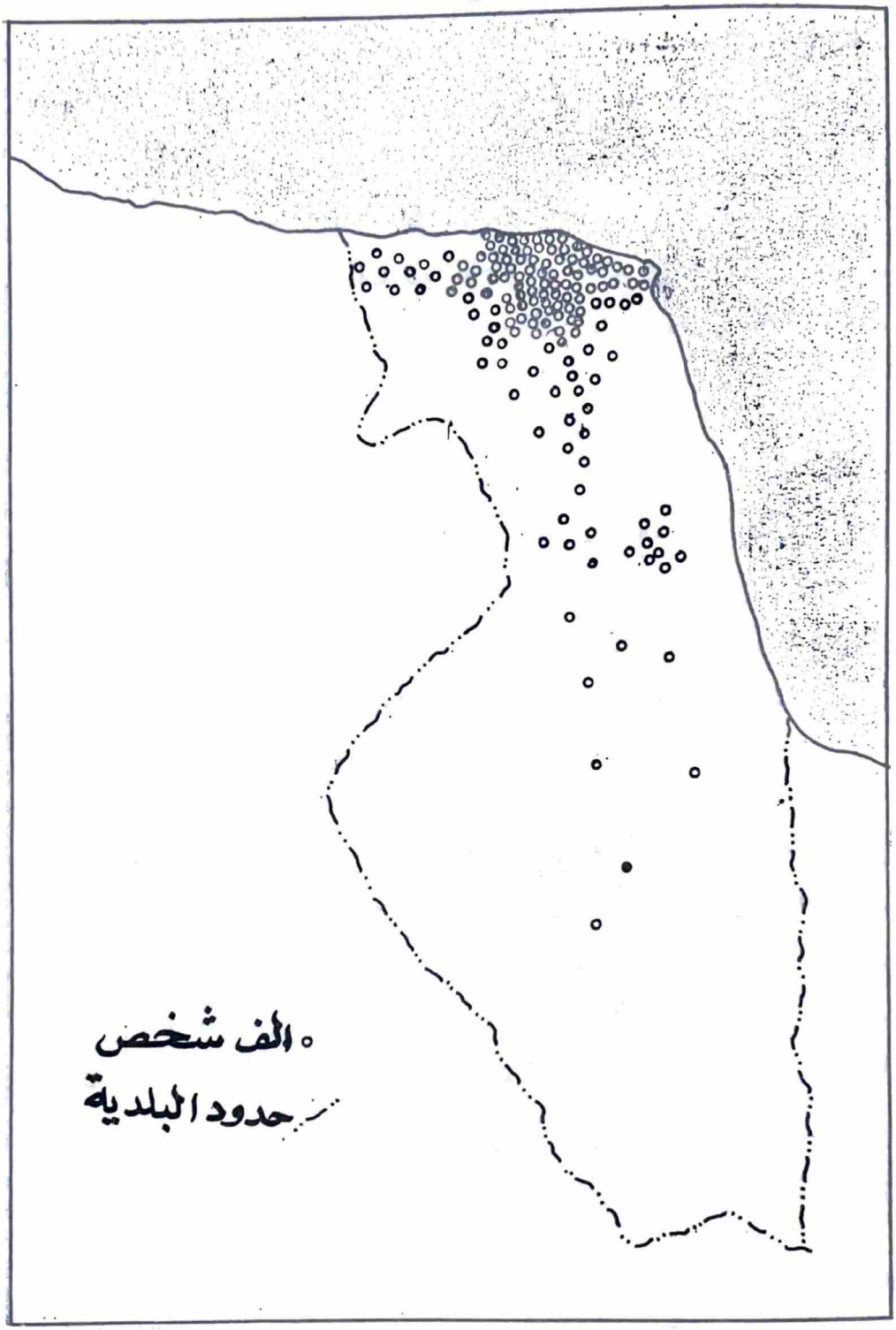
منبسط في أغلبه تتخلله بعض التلال قليلة الارتفاع وبعض مجاري الوديان الجافة ، وتغلب عليه التربة الرملية باستثناء بعض المنخفضات التي تغطيها السبخات في الجهة الشرقية بين تاورغاء وقصر احمد ، وكذلك بعض المناطق التي تظهر فيها طبقات الصخور الجيرية على السطح وهي مساحات محدودة ومتفرقة ، ويغلب على المنطقة المناخ شبه الصحراوي فيما عدا الجزء الشمالي منها ــ والذي تقع فيه مصراته نفسها فانه يتأثر بمناخ البحر المتوسط حيث تهطل الامطار الشتوية بمعدل متوسطه ٢٥٠ مم سنويا (الشكل ١) .

وهكذا يتضح بأن ظهير المدينة والمناطق المحيطة بها هي الجزء الاكثر صلاحية للنشاط البشري في المنطقة كلها ، حيث تقوم بها بعض المزارع المروية بمياه الآبار الارتوازية وكذلك الزراعة الجافة والرعي .

وتعتبر مدينة مصراته السوق الاقليمي الرئيسي لتلك المنطقة الزراعية زيادة على كونها المركز الاداري والسياسي والثقافي والاقتصادي للمنطقة وفيها تتركز الخدمات بمختلف أنواعها . هذا الدور الهام الذي تلعبه المدينة هو مصدر حيويتها السكانية وهو سبب ظهورها كمركز لتجمع السكان واستقرارهم ونموهم ، وخريطة التوزيع الجغرافي للسكان (الشكل ٢) ، توضح هذا الثقل السكاني الذي تتميز به مدينة مصراته وضواحيها بالنسبة للمنطقة التابعة لها إداريا .

كنت أود أن تقتصر هذه الدراسة على سكان مدينة مصراته المركز ، أي دراسة المدينة وحدها دون أن تشمل المناطق التابعة لها اداريا والتي تعتبر جميعها مناطق ريفية . غير أنني وجدت أن ذلك غير ممكن ، نظرا لان الاحصائيات السكانية سواء تلك التي تضمنتها جداول التعداد العام للسكان أو تلك التي تضمنتها سجلات البلدية نفسها ، حيث كانت تلك الاحصائيات تحصر دائما حسب الحدود الادارية التي تضم المدينة مع بعض


٣
كيلومتر
زاوية الحجوب
حضيرة بشة
فتحي أحمد
الكليبر
تاودغاء
منطقة مصداله "طبيعية"
شكل ١



توزيع السكان فى بلدية مصراته وفروعها

شكل ٢ - ٧١ -

المناطق الريفية التابعة لها . فعندما كانت مصراته مركز متصرفية كانت تدمج دائما مع مراكز المديريات التابعة لها ، وعندما أصبحت مركز بلدية كانت احصائياتها دائما تدمج مع فروع البلدية ، ولهذا ستختص هذه الدراسة بمدينة مصراته ضمن المنطقة المحيطة بها من قصر احمد شرقا حتى الدافنية غربا ، ومن ساحل البحر شمالا حتى قرية الكراريم جنوبا . وبهذا سوف يستثنى من هذه الدراسة منطقتا تاورغاء وأبو نجيم والمحلات التابعة لهما بالرغم من تبعيتها الادارية لبلدية مصراته وذلك حتى تنحصر هذه الدراسة في أقرب اطار جغرافي ممكن للمدينة .

ان الاحصائيات القديمة لعدد سكان هذه المدينة كان جميعها تقديريا تقريبيا سواء في العهد العثماني أو خلال فترة الاستعمار الايطالي ، وهي في نظري تقديرات لا يمكن الاعتماد على صحتها ، بسبب الظروف السياسية والاجتماعية المضطربة في تلك الحقبة من تاريخ المدينة ، وبسبب عدم وجود الكفاءات في ميدان الحصر والتعداد السكاني التي يمكن ان تعطينا تقديرات صحيحة أو حتى قريبة من الصحة (١) .

غير أن أول حصر لعدد سكان هذه المنطقة يمكن الاعتماد عليه بشيء من الحذر هو الذي تم في أواخر سنة ١٩٤٠ م ، أي خلال فترة الحرب العالمية الثانية وهو الحصر الذي قامت به السلطات العسكرية في ذلك الوقت بقصد تنظيم بطاقات توزيع التموين على كل السكان ، وحسب هذا الحصر بلغ سكان المدينة الذين تمكنت السلطات المختصة من تسجيلهم واصدار البطاقات لهم ٩٣٠٠ نسمة منهم ١٢٠٠ من الايطاليين و ٨١٠٠ من المواطنين العرب مع قلة من اليهود . ومن المفيد ان نلاحظ هنا بأن الفترة التي أجري

---

(١) كانت تلك التقديرات تعتمد على حصر السكان حسب القبائل وتأخذ المعلومات من بعض الموظفين في ادارة الحكم المحلي وتستقي بعضها الآخر من شيوخ القبائل .

فيها هذا الحصر لعدد السكان كانت فترة عدم استقرار حيث أن غالبية السكان كانوا قد هجروا المنطقة الساحلية بسبب ظروف الحرب مبتعدين بأسرهم الى مناطق أخرى في الدواخل تعتبر أكثر أمنا ، فلم يشملهم التسجيل • وهكذا يمكن القول بأن عدد السكان الذين سجلوا في تلك السنة هو في الواقع أقل بكثير من العدد الفعلي للسكان في الاوقات الاعتيادية أي قبل وبعد فترة الحرب •

ومما يثبت ذلك أن التعداد العام للسكان لسنة ١٩٥٤ م ــ وهو أول تعداد عام رسمي للسكان يجري في ليبيا ــ أظهر بأن عدد السكان الاجمالي بمدينة مصراته[٢] بلغ ٥٠٢٨٧ نسمة •

لا شك أن الفارق كبير جدا بين التقدير السابق الذي تم في سنة ١٩٤٠ وبين هذا التعداد ، ولا يمكن بأي حال تفسير هذا الارتفاع الكبير في عدد سكان المدينة بطريق الزيادة الطبيعية وحدها ، فهذا النمو الكبير جدا في السكان حدث في الواقع بسبب عودة الاسر التي كانت قد هجرت المنطقة خلال فترة الحرب أما دور الزيادة الطبيعية في السكان فهو دور ثانوي ضعيف بالرغم من أن المنطقة بدأت تمر بمرحلة استقرار نسبي في سنة التعداد (١٩٥٤) بعد أن عانت الكثير من ويلات الحرب العالمية الثانية ومن الازمة الاقتصادية الصعبة خلال السنوات التي تلت تلك الحرب مباشرة • حيث امتازت تلك الفترة بكثرة الهجرة من مصراته الى المدن الليبية الاخرى وخاصة الى بنغازي وطرابلس ، تلك الهجرة التي استمرت حتى بعد سنة ١٩٥٤ أي طوال فترة الخمسينات والستينات من هذا القرن بالرغم من استقرار الحياة نسبيا في مدينة مصراته ، غير أن النشاط الاقتصادي وفي

---

(٢) هذا الرقم وغيره من الارقام الخاصة بسكان مصراته تمثل عدد السكان حسب المنقطة السابق تحديدها أي مدينة مصراته وما حولها .

ميدان التجارة على وجه الخصوص كان يحقق ازدهارا أكثر في طرابلس وبنغازي والبيضاء في تلك الفترة فجذب الكثيرين من سكان مصراته الذين اشتهروا بنشاطهم التجاري وقد انتعش على أيديهم جزء من النشاط التجاري في أسواق طرابلس وبنغازي والبيضاء وطبرق وسبها . ويمكن أن نعتبر هذه الهجرة أحد الاسباب في انخفاض معدل النمو السكاني في منطقة مصراته خلال الفترة ما بين سنة التعداد الاول ١٩٥٤م وسنة التعداد الثاني ١٩٦٤م ، حيث بلغ عدد سكان مصراته ٦٠٥٦٣ نسمة أي بمعدل سنوي للنمو بلغ ٢٪ فقط . وهو معدل منخفض بالنسبة لمثيلاته في طرابلس وبنغازي والبيضاء(٣) .

إن مصراته شأنها شأن المناطق الليبية الاخرى تميزت خلال تلك الفترة من الزمن بارتفاع في معدلات المواليد . غير أن ذلك الارتفاع في معدلات المواليد كان يقابله ارتفاع آخر في معدلات الوفيات ، وارتفاع أكثر — بلغ مرحلة الخطورة أحيانا — في معدلات وفيات الاطفال تحت سن الخامسة من العمر . وذلك نتيجة التخلف الاقتصادي وعدم توفر الرعاية الصحية وما كانت تعانيه البلاد من قلة توفر الخدمات الطبية في أغلب المناطق . ان مثل هذه العوامل كانت تحد من ارتفاع معدلات النمو السكاني وكانت شاملة لكل المناطق الليبية تقريبا خلال تلك الفترة . غير أن الكثير من المدن الليبية الاخرى وخاصة طرابلس وبنغازي والبيضاء حققت نموا للسكان في تلك الفترة نفسها أعلى بكثير من معدل النمو السكاني في مصراته كما لاحظنا سابقا . وهذا ما يجعلنا نعتقد بأن ظاهرة الهجرة من مصراته الى المدن الليبية الكبيرة كانت من أهم العوامل التي

---

(٣) بلغ معدل النمو السكاني في طرابلس ٤ر٦٪ ، وفي بنغازي ٦ر٩٪ ، وفي البيضاء ٥ر١٦٪ سنويا وذلك خلال الفترة من سنة ١٩٥٤ الى سنة ١٩٦٤ م .

أدت الى انخفاض معدل النمو السكاني بها . إننا للاسف لم تتمكن من الحصول على أرقام واضحة لاحصائية الهجرة من مصراته بسبب عدم انتظام العمل بقسم السجل المدني في بلديتها خلال تلك الفترة ، غير أن أحدا لا يستطيع أن ينكر الاعداد الكبيرة من مهاجري مصراته وما تميزوا به من عمل في مختلف الميادين وخاصة ميدان التجارة في أغلب المدن الليبية الهامة فبعض أسواق طرابلس وسبها ومعظم أسواق بنغازي والبيضاء انما اعتمد نشاطها في مجال تجارة الجملة وفي المحلات التجارية الصغيرة على تجار وفدوا اليها من مصراته واستقروا بها .

وعلى الرغم من احتفاظ مدينة مصراته بأهميتها الادارية في المنطقة كمركز للمتصرفية ثم كعاصمة للمحافظة ، وتمتعها بنشاط اداري على صعيد الحكم المحلي حيث جذبت الاعمال الوظيفية عددا غير قليل من الافراد والاسر التي استقرت بمصراته ، غير أن هذا النشاط لم يصحبه تطور كبير في توسع المدينة عمرانيا وفي زيادة الخدمات لان التغير الاقتصادي الذي حدث في البلاد كنتيجة للموارد المالية العائدة من النفط كان لا يزال في بدايته ولم تظهر نتائجه بصورة فعالة خلال الفترة الواقعة ما بين سنة ١٩٥٤م وسنة ١٩٦٤م وان كانت بوادره توحي بالاطمئنان الى مستقبل أفضل وتشجع الكثير من الافراد على البقاء في مصراته وعدم الهجرة الى مدن أخرى سعيا وراء رفع المستوى المعيشي لاسرهم .

لذلك يمكن أن نعتبر السنوات الاولى من تلك الفترة سنوات ركود أدت إلى قلة ارتفاع معدل النمو السكاني بالمدينة ، والسنوات الاخيرة من تلك الفترة تمثل بداية مرحلة الانتعاش الاقتصادي الذي بدأت بعض تأثيراتها تظهر في الارتفاع النسبي لمعدل النمو السكاني ، وان كان المتوسط العام للنمو السكاني خلال تلك الفترة في مجملها يعتبر منخفضا اذا ما قورن بالمستوى الذي وصل اليه معدل النمو السكاني في المدن

الليبية الكبيرة خلال تلك الفترة نفسها ، ويعتبر منخفضا كذلك اذا ماقورن بما تحقق في مصراته نفسها من ارتفاع في معدلات النمو السكاني في الفترة اللاحقة كما سنرى .

خلال الفترة التي تقع بين سنة التعداد الثاني (١٩٦٤) وسنة التعداد الثالث (١٩٧٣) ارتفع العدد الاجمالي لسكان مدينة مصراته ارتفاعا ملحوظا حيث وصل الى ٨٦٩١٧ نسمة ، وبالتالي ارتفع المعدل السنوي للنمو السكاني من ٢٪ خلال الفترة السابقة لسنة ١٩٦٤ م الى ٣ر٤٪ خلال الفترة الواقعة ما بين سنة ١٩٦٤ وسنة ١٩٧٣ م ، مما يدل على أن المدينة اجتازت فترة التخلف والركود الاقتصادي السابقة ودخلت فترة جديدة من الانتعاش الاقتصادي امتازت بفتح مجالات أوسع للعمل ، مكنت معظم سكان المدينة من الاستقرار فيها بل وجذبت الايدي العاملة والخبرات الفنية من خارج المنطقة ، ويمكن أن نحدد أبرز العوامل التي أدت الى هذا ارلاتفاع في النمو السكاني بالآتي :

أولا : تحسين الوضع المعيشي للسكان وارتفاع الدخل الفردي وتحسن ظروف العمل داخل المدينة عنها في المناطق الريفية ، نتج عن هذا التغير فارق شاسع في مستوى الدخل وظروف العمل وفرص الكسب بين العمال في المرافق الحضرية داخل المدينة وبين العمال المشتغلين بالزراعة وتربية الماشية في الارياف والبوادي ، مما أغرى الكثيرين من سكان الريف بالنزوح الى المدينة .

ثانيا : انتشار التعليم في الارياف وعدم توفر التعليم المهني بصفة عامة والزراعة منه بصفة خاصة مما جعل الكثيرين من صغار السن والشباب الذين أتموا التعليم الابتدائي أو المتوسط في قراهم ينزحون الى المدينة حيث تتوفر المدارس الداخلية لإتمام تعليمهم الثانوي والعالي في

مدارس التعليم العام التي تؤدي بدورها الى العمل الوظيفي الاداري أو الفني سواء في الدوائر الرسمية أو في المؤسسات والشركات ، ولهذا نجد أن الغالبية العظمى من هؤلاء الطلبة يستقرون بعد الانتهاء من دراستهم في هذه المدينة ويتركون الارياف نهائيا .

ثالثا : بداية التوسع العمراني بالمدينة متمثلا في المباني والمنشآت التي تشيدها الدولة أو الاشخاص ، وكذلك التوسع في تنفيذ المشاريع الاخرى داخل المدينة في مجال الخدمات المختلفة كالطرق والمدارس والمستشفيات والاسواق وغيرها من المرافق العامة ، هذا التوسع فتح سوقا جديدة بامكانيات أكبر جذبت الاعداد الكبيرة من الايدي العاملة من المناطق القريبة من مصراته ومن بعض المناطق البعيدة عنها ومن خارج المنطقة كلها .

رابعا : ارتفاع مستوى المعيشة وتطور أوضاع السكان المادية في المسكن والمأكل والملبس وانتشار الخدمات الصحية وتطورها ، وتوفر العلاج والدواء والقضاء على الكثير من الامراض المتوطنة والاوبئة بفضل انتشار خدمات الطب الوقائي وخاصة التطعيم ضد هذه الامراض في المدارس والمعاهد والمنازل . كل ذلك أدى إلى انخفاض واضح في عدد الوفيات ، بينما احتفظت معدلات المواليد بمستواها المرتفع ، وهكذا بدأت الزيادة الطبيعية للسكان ترتفع بمعدل أكبر نتيجة تغير الفارق بين المواليد والوفيات تغيرا ايجابيا . وعلى الرغم من عدم توفر احصائيات دقيقة للمواليد والوفيات في الفترات السابقة الا أن الارقام التي تمكنا من الحصول عليها من قسم السجل المدني لبلدية مصراته توضح بأن المعدلات العامة للوفيات كانت كالآتي : ١٠ في الالف سنة ١٩٧٠م ، ٨ في الالف سنة ١٩٧٣ م ، ٦ في الالف سنة ١٩٧٦ م ، بينما كانت المعدلات العامة للمواليد

كالآتي : ٤ر٤٥ في الالف سنة ١٩٧٠ ، ٤٥ في الالف سنة ١٩٧٣ م ، ٥ر٤٢ في الالف سنة ١٩٧٦ م[٤] ، وسواء كانت هذه الارقام دقيقة وصحيحة أو تنقصها الدقة فانها تشير الى ما سبق أن أثبتناه من ارتفاع معدل الزيادة العامة للسكان .

خامسا : كانت مدينة مصراته خلال تلك الحقبة من الزمن تمثل مركزا اداريا وسياسيا هاما باعتبارها عاصمة لمحافظة مصراته التي كانت تضم منطقة جغرافية واسعة تشمل منطقة زليطن ومنطقة الجفرة ، زيادة على المنطقة التي تشغلها الآن بلدية مصراته وفروعها . وبذلك ازداد حجم الاعمال الادارية الرسمية وحجم المرافق والخدمات بها وجذبت تلك الاعمال اعدادا من الموظفين والاداريين والفنيين الذين استقروا بمصراته بصفة مستمرة .

كل تلك العوامل تضافرت على توسيع مجالات النشاط البشري المختلفة بمصراته فاستوعبت المدينة أعدادا أكثر من السكان سواء عن طريق الزيادة الديمقرافية الطبيعية أو بطريق الهجرة الوافدة ، فارتفع معدل النمو السكاني بها الى ٤٪ سنويا .

واستمرت مدينة مصراته تتطور وتتسع وتستوعب أعدادا أكبر من السكان خلال أواسط وأواخر السبعينات من هذا القرن ، واستمر معدل النمو السكاني بها يرتفع بسرعة مذهلة لم تشهدها مدينة مصراته في أي مرحلة من مراحل تاريخها الطويل . فالاحصائيات الصادرة عن بلدية

---

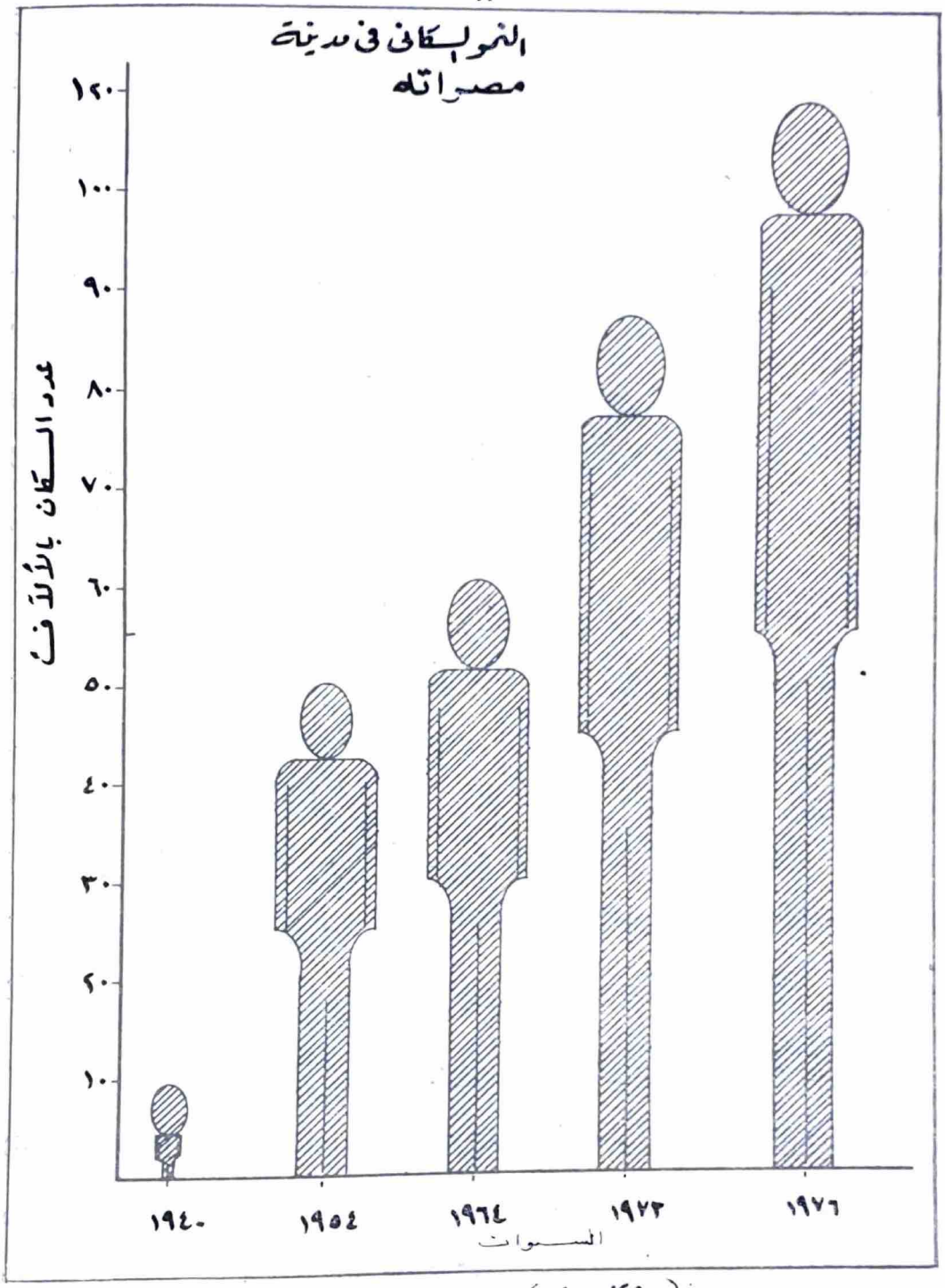
(٤) تشمل هذه الارقام كل المنطقة الواقعة ضمن الحدود الادارية لبلدية مصراته وفروعها وليست خاصة بالمنطقة القريبة من المدينة التي سبق تحديدها .

مصراته تثبت بأن عدد سكانها ـ حسب الحدود الادارية السابق تحديدها لهذه الدراسة ـ بلغ ١١٩٠٠٠ نسمة وذلك في ديسمبر سنة ١٩٧٦ م أي أن عدد سكان هذه المدينة ازداد حوالي ٣٢٠٠٠ نسمة في مدة لا تزيد عن ثلاث سنوات ونصف السنة (من يوليو ١٩٧٣ الى آخر ديسمبر ١٩٧٦ م) ؛ وهذا يعني أن المعدل السنوي السكاني في مصراته خلال هذه الفترة الاخيرة وصل الى مستوى من الارتفاع لم يصل اليه في أية مرحلة من المراحل السابقة ، حيث كان عدد سكانها يتزايد بمعدل سنوي بلغ ٥ر١٠٪ وهو معدل مرتفع جدا لا يمكن أن يتحقق بمجرد زيادة طبيعية عادية للسكان ، ويمكن تلخيص العوامل التي أدت الى هذا الارتفاع السريع في معدل النمو السكاني في مصراته بالآتي : ـ (شكل ٤)

أولا : استمرار التأثير الايجابي للعوامل الخمسة التي سبق ذكرها عند الحديث عن النمو السكاني للمدينة خلال الفترة الزمنية الواقعة بين سنة ١٩٦٤ م وسنة ١٩٧٣ م ، وهي ارتفاع مستوى المعيشة للسكان ، زيادة انتشار التعليم ، توسع المدينة عمرانيا ، ارتفاع الزيادة الطبيعية للسكان بالانخفاض الملحوظ في معدلات الوفيات وعدم انخفاض معدلات المواليد ، وأخيرا أهمية مدينة مصراته السياسية والادارية والاقتصادية في المنطقة .

ثانيا : السياسة التي اتبعت خلال تلك الفترة في تهجير السكان القاطنين في المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية ، أي سكان بعض الواحات والتجمعات السكانية الصغيرة المعزولة وكذلك مجموعات السكان من البدو الرحل وشبه الرحل المتفرقين في مناطق الرعي الجافة ، نقل هؤلاء السكان الى المناطق الساحلية في الشمال حيث تتوفر الخدمات في مجال الصحة

١١

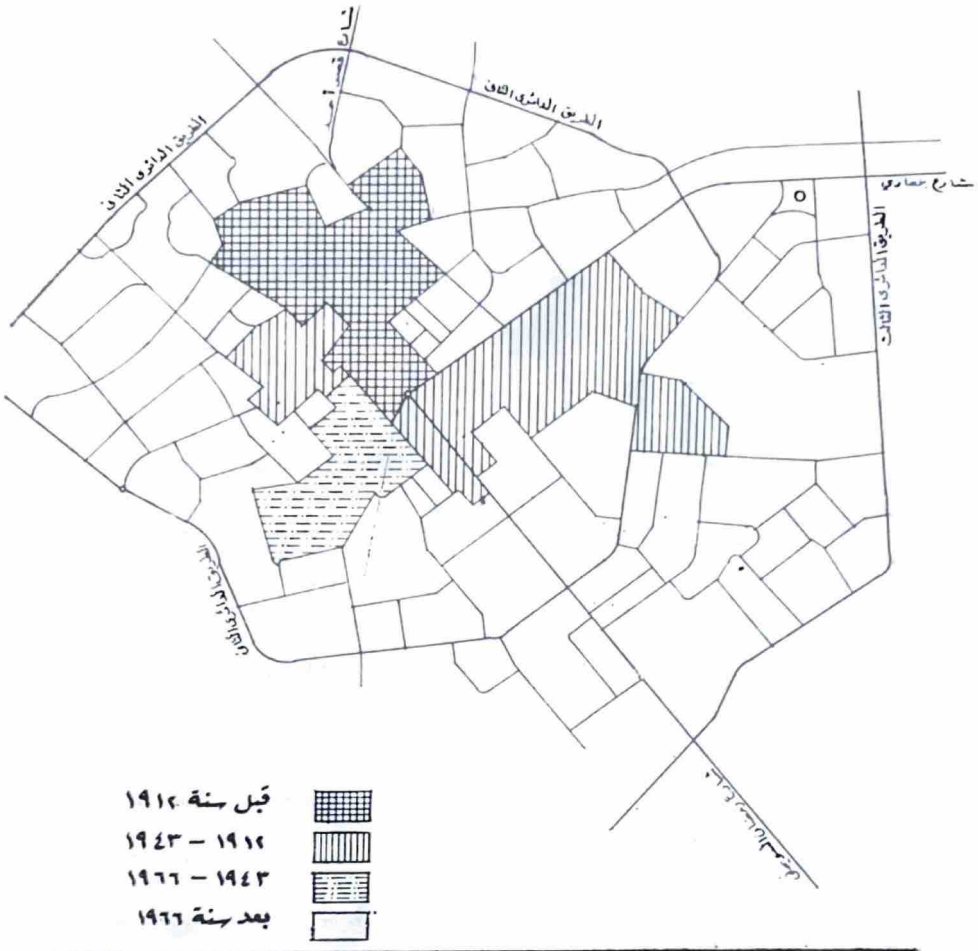

النمو السكانى فى مدينة مصراته
عدد السكان بالألف
١٢٠
١٠٠
٩٠
٨٠
٧٠
٦٠
٥٠
٤٠
٣٠
٢٠
١٠
١٩٤٠
١٩٥٤
١٩٦٤
١٩٧٣
١٩٧٦
السنوات

(شكل ٤)

والتعليم والنقل والزراعة وغيرها ، والتي يصعب جدا توصيلها اليهم في مناطقهم القديمة النائية ، وهكذا تم نقل العديد من العائلات من مناطق زلة والجفرة وبويرات الحسون وغيرها وتوطينهم في المناطق المحيطة بمدينة مصراته في المزارع والمنازل التي كانت تسكنها بعض الاسر الايطالية في السابق وكذلك في بعض المزارع التي استصلحت حديثا في المنطقة القريبة من المدينة أو البيوت التي شيدت أخيرا داخل المدينة وخارجها .

ثالثا : اعادة تخطيط المدينة وتوسيعها ، وقيام الدولة بتنفيذ العديد من المشاريع الإسكانية ومشاريع الخدمات العامة داخل المدينة . وقد أنفقت الدولة في هذه المشاريع مبالغ كبيرة وقامت بتنفيذها بعض الشركات الوطنية والاجنبية الكبيرة ولهذا لم يستغرق تنفيذ تلك المشاريع الا سنوات محدودة . وهكذا تمكنت مدينة مصراته من أن تستوعب خلال فترة زمنية وجيزة جدا أعدادا كبيرة من السكان الوافدين اليها . (شكل ٥)

إن هذه المشروعات الإسكانية ما زالت تتسع كل يوم وتستقبل أعدادا أكبر من السكان ، الشيء الذي يجعلنا نقدر بأن معدل النمو السكاني سيزداد ارتفاعا خلال السنوات القليلة القادمة من أواخر السبعينات ، أما في الفترة اللاحقة أي خلال الثمانينات من هذا القرن ، وبعد أن يتم انجاز المشاريع المخططة للمدينة في المستقبل ، مثل مشروع انشاء ميناء قصر أحمد الجديد ، ومجمع مصانع الحديد والصلب التي ستقام بالقرب من ذلك الميناء ، ومشروع خط السكة الحديدية الذي سيصل بين مناجم خام الحديد في منطقة فزان بالجنوب ومجمع مصانع الحديد والصلب في ميناء قصر أحمد . اذا تمت هذه المشاريع فان خريطة توزيع السكان بمنطقة مصراته ستتغير تغيرا شاملا ، وستصبح تلك المنطقة من أكثر مناطق ليبيا ازدحاما بالسكان ، وستشهد تلك المنطقة تغيرا شاملا في نموها السكاني الذي سيكون نموا سريعا ومرتفعا جدا قد يفوق كل



توسع مدينة مصراته

(شكل ٥)

التقديرات التي سبق أن وضعها بعض الخبراء والدارسين(٥) .

ان مدينة مصراته والمنطقة المحيطة بها تشهد اليوم نموا سكانيا سريعا وكبيرا . وتتوفر فيها كل العوامل التي تدفع الى هـذا النمو المتزايـد ، وبحكم ظروف التطور الحضاري والعمراني الذي يتحقق في هذه المنطقة ، ستشهد خلال السنوات القادمة ارتفاعا أكثر في معدل نموها السكاني فهي تمر الآن بمرحلة تحول جذري من مرحلة تاريخية كانت فيها مدينة مصراته مجرد مدينة صغـيرة ذات نشاط اداري وتجاري يغطي المنطقـة الزراعية المحيطة بها والتي تضفي طابعهـا الريفي على المدينـة نفسها الى مرحلـة تاريخية جديدة أخذت المدينة فيها تتطبع بالطابع الحضري كمدينة من مدن ليبيـا الكبيرة .

ان هذه المرحلة من التحول التي تعيشها المدينة اليوم يصاحبها الكثير من المشاكل المعقدة التي تنجت عن هذا التغير بصفة عامة وعن ظاهرة النمو السكاني السريع بصفة خاصة . فهذا التزايد السـريع المتواصل في عـدد سكان المدينة يتطلب الكثير من العمـل والجهد والمال لتوفـير الحاجيات الضرورية والخدمات والمرافق العامة التي يجب أن تزداد وتتطور كما وكيفا لتسد متطلبات السكان المتزايد يوما بعد يـوم ، فمرافق الصحة والنقـل والسكن والتعليم وكذلك توفير السلع الاستهلاكية وغيرها ، نراهـا الآن تواجه الكثير من الصعوبات في تلبية احتياجات سكان المدينة على الرغـم

---

(٥) جاء في التقرير المقدم من شركـة (مـاك جي ، مارشال مكيـلان ولوكاس) سنة ١٩٦٦ م ، في الجزء الخاص بمحافظة مصراته صفحـة ٥٨ فقرة ٢ر٤ : ان المعدل العام للنمو السكانـي في مديريتي المحجوب والزروق حيث تقع منطقة مصراته العمرانية ، وخلال الفترة الواقعـة ما بـين سـنة ١٩٦٤ م وسنة ١٩٨٨ م سيكون بمعدل سنوي قدره ٥ر٦٪ و ١ر٧٪ علـى التـوالي .

من كل ما يبذل من جهد ونفقات في هذا المجال .

هذا من جهة تأثير النمو السكاني السريع على المدينة نفسها ، أما من جهة تأثيره على المنطقة في مجملها ، فهو يتطلب جهدا خاصا في التخطيط والتنظيم في سياسة التنمية عامة وسياسة التخطيط السكاني للمنطقة بصفة خاصة . فنمو المدينة وضواحيها بهذا الشكل السريع المرتفع والسريع ربما شكل خطرا في المستقبل على المناطق الزراعية والرعوية بالمنطقة اذ ربما كان جزء من هذا النمو السكاني السريع للمدينة يتم على حساب النمو السكاني للمناطق الريفية خاصة تلك التي تشملها الحدود الادارية لبلدية مصراته وفروعها . فالاحصائيات الصادرة عن بلدية مصراته[٦] توضح بأن الزيادة السنوية العامة لسكان المنطقة في مجموعها أي كل المناطق التي تشملها حدود البلدية خلال السنوات ١٩٧٣م ، ١٩٧٤م ، ١٩٧٥م ، كانت ١٨ر٣٪ ، ٥١ر٣٪ ، ٠٣ر٣٪ على التوالي ، بينما لاحظنا أن معدل الزيادة السنوية للسكان داخل منطقة المدينة وما حولها خلال السنوات الاخيرة زاد في متوسطة عن ١٠٪ ، وهذا يدل بطبيعة الحال على أن سكان المدينة يتزايدون بمقدار وسرعة أكبر بكثير من بقية سكان المناطق الريفية من الاقليم .

لا بد من اتخاذ جانب الحيطة والحذر تجاه هذه الظاهرة التي قد لا تكون ظاهرة صحية في تكوين الهيكل السكاني الموزع توزيعا منتظما ، وذلك بالبحث عن الوسائل التي تعمل على تقليل الهجرة من الريف الى المدينة حتى تتمكن المناطق الريفية من الاحتفاظ بجزء هام من سكانها ، بل ولا بد من العمل الجاد في هذا الميدان لكي يحقق سكان الريف نموا عدديا يكفي متطلبات التوسع في ميدان الزراعة والانتاج الريفي الذي تستهدفه خطة التنمية في البلاد .

---

(٦) نشرة انجازات بلدية مصراته (١٩٧٦ م) ص ١٩ .

ولا بد كذلك من التفكير في مجابهـة بعض الصعوبات الديمجرافية الاخرى التي قد تنتج عن هذا النمو السريع مثل ارتفاع الكثافة السكانية في بعض الاحياء بدرجة كبيرة ومثل الزيادة الكبيرة في حجم القوى العاملة في المدينة الناتجة عن الهجرة الوافدة وما قد يتبع كـل ذلك من مشاكـل اجتماعية واقتصادية معروفة • ان كل هذه الاحتياطات لا بد ان ينظر اليها بعين الاعتبار وتدرس جميع احتمالاتها سلبا وايجابا حتى يوجه هذا النمو السكاني السريع في طريق سليم متجنبا مواقع الخطر واحتمالاته •

والله الموفـــق

* * *

المراجـــع :

اعتمدت في هذه الدراسة على البيانات والاحصائيات المستمدة مـــن المصادر التالية :

١ ــ التعداد العام للسكان بليبيا سنة ١٩٥٤ م ٠

٢ ــ التعداد العام للسكان بليبيا سنة ١٩٦٤ ٠

٣ ــ التعداد العام للسكان بليبيا سنة ١٩٧٣ م ٠

٤ ــ تقرير الجرد لمحافظة مصراته ، ابريل ــ أغسطس ١٩٦٦ م المقدم من شركة ماك جي مارشال ، ماكميلان ولوكاس ٠ ايطاليا ــ شركة محدودة المسؤولية ، مهندسون معماريون واستشاريون وخبراء في التخطيط ٠

٥ ــ النشرة الصادرة عن بلدية مصراته في سنة ١٩٧٦ م تحت عنوان « انجازات بلدية مصراته » من سنة ١٩٦٩ م الى سنة ١٩٧٥ م ٠

٦ ــ مجموعة احصائيات وبيانات غير منشورة تكرم بتزويدنا بهاقسم التسجيل المدني ببلدية مصراته ، خلال الدراسة الحقلية التي قمت بها مـــع مجموعة من طلبة المرحلة النهائية بقسم الجغرافيا ، كلية الآداب ، جامعـــة قار يونس ٠ خلال شهر يناير من سنة ١٩٧٧ م ٠